

الامامة والسياسة

[169] فأتولى منه ما أسخط ا [فيه ، فيعذبني عليه ، فأفارق الرجاء ، وأستشعر الازى ، ولست بفاعلة حتى يفارقها ، فذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد ا [بن سلام ، وأعلماه بالذي أمرهما معاوية ، فلما أخبراه سر به وفرح ، وحمد ا [عليه ، ثم قال : نستمتع ا [بأمر المؤمنين ، لقد والى علي من نعمه ، وأسدى إلى من مننه ، فأطول ما أقوله فيه قصير ، وأعظم الوصف لها يسير . ثم أراد إخلاطى بنفسه ، وإلحاقى بأهله ، إتماما لنعمته ، وإكمالا لإحسانه ، ف [أستعين على شكره ، وبه أعوذ من كيده ومكره . ثم بعثهما إليه خاطبين عليه ، فلما قدما ، قال لهما معاوية : قد تعلمان رضائي به وتنخلي (1) إياه ، وحرصى عليه ، وقد كنت أعلنتكما بالذي جعلت لها في نفسها من الشورى ، فادخلا إليها ، واعرضا عليها الذي رأيت لها ، فادخلا عليها وأعلماهما بالذي ارتضاه لها أبوها ، لما رجا من ثواب ا [عليه . فقالت لهما كالذي قال لها أبوها ، فأعلماه بذلك ، فلما ظن أنه لا يمنعها منه إلا أمرها ، فارق زوجته ، وأشهدهما على طلاقها ، وبعثهما خاطبين إليه أيضا ، فخطبا ، وأعلما معاوية بالذي كان من فراق عبد ا [بن سلام امرأته ، وخرجوا عما يشجيهما ، فأظهر معاوية كراهية لفعله ، وقال : ما أستحسن له طلاق امرأته ، ولا أحببته ، ولو صبر ولم يعجل لكان أمره إلى مصيره ، فإن كون ما هو كائن لا بد منه ، ولا محيص عنه ، ولا خيرة فيه للعباد ، والاقدار غالبه ، وما سبق في علم ا [لا بد جار فيه ، فانصرفا في عافية ، ثم تعودان إلينا فيه ، وتأخذان إن شاء ا [رضانا . ثم كتب إلى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق أرينب بنت إسحاق عبد ا [بن سلام ، فلما عاد أبو هريرة وأبو الدرداء إلى معاوية أمرهما بالدخول عليها ، وسؤاها عن رضاها تبريا من الامر ، ونظرا في القول والعذر ، فيقول : لم يكن لي أن أكرهها ، وقد جعلت لها الشورى في نفسها ، فادخلا عليها ، وأعلماهما بالذي رضيه إن رضيت هي ، وبطلاق عبد ا [بن سلام امرأته أرينب ، طلابا لمسررتها ، وذكرنا من فضله ، وكمال مروءته ، وكريم محتده ، ما القول يقصر عن ذكره . فقالت لهما : جف القلم بما هو كائن ، وإنه في قریش لرفيع ، غير أن ا [عز وجل يتولى تدبير الامور في خلقه ، وتقسيمها بين عباده ، حتى ينزلها منازلها فيهم ، ويضعها على ما سبق في أقدارها . وليست تجرى لاحد على ما يهوى ، ولو كان لبلغ منها غاية ما شاء . وقد تعرفان أن التزويج هزله جد ، وجده ندم ، الندم عليه يدوم ، والمعثور فيه لا يكاد يقوم ،

(1) تنخلي إياه : اصطفاي له من بين الناس ،

وأصل اللفظ معناه أن ينخل الشخص الدقيق حتى يستخرج صافيه ويجتنب رديئه . (*)

